Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ضعفها إن فتنتها لا تقاوم ، وحسبها إنها لا « تقاوم » بديلا من القوة والضلاعة فى الأجساد والعقول :

فإذا قاربت الرجل مضاجعة له وهى فى أشد حالاتها إغراء بالفتنة ثم لم يبالها ولم يؤخذ بسحرها فما الذى يقع فى وقرها وهى تهجس بما تهجس به فى صدرها ؟

أفوات سرور ؟ أحين إلى السؤال والمعاتبة ؟ كلا . . بل يقع فى وقرها أن تشك فى صميم أنوثتها وأن ترى الرجل فى أقدر حالاته جديرا بهيبتها وإذعانها ، وأن تشعر بالضعف ثم لا تتعزى بالفتنة ولا بغلبة الرغبة . فهو مالك أمره إلى جانبه لا تملك شيئا إلا أن تثوب إلى التسليم ، وتفر من هوان سحرها فى نظرها قبل فرارها من هوان سحرها فى نظر مضاجعها . .

فهذا تأديب نفس وليس بتأديب جسد ، بل هذا هو الصراع الذى تتجرد فيه الأنثى من كل سلاح ، لأنها جربت أمضى سلاح فى يديها فارتدت بعده إلى الهزيمة التى لا تكابر نفسها فيها . فإنما تكابر ضعفها حين تلوذ بفتنتها . . فإذا لاذت بها فخذلتها فلن يبقى لها ما تلوذ به بعد ذاك . .

* * *

وهنا حكمة العقوبة البالغة التى لا تقاس بفوات متعة ولا باغتنام فرصة للحديث والمعاتبة .

إنما العقوبة إبطال العصيان ، ولن يبطل العصيان بشئ كما يبطل بإحساس العاصى غاية ضعفه وغاية قوة من يعصيه . والهجر فى المضاجع هو مثابة الرجوع إلى هذا الإحساس .

* * *

على إن عقاب النبى لزوجاته كان من الندرة بحيث لا يذكر لولا ما تعود المسلمون من ذكر كل كبيرة وصغيرة فى حياته الخاصة والعامة على السواء ، وهذا مع طول العشرة وتعدد الزوجات وكثرة الحوادث الجسام وقلة النسل الذى يصل المقطوع ويرأب المصدوع